نـافـذة

حوار الحق

في سياق العلاقات الإنسانية سواء على مستوى الأفراد أم على مستوى الدول، يلعب الحوار دوراً في الوصول إلى ما يصبو إليه هذا الطرف أو ذاك، ومع هذا كثيراً ما تبقى الحقيقة غائبة لأن أياً من الطرفين لا يملك التأكيد أنه الأكثر صدقاً والأكثر التزاماً بأخلاقيات الحوار، وفي هذا المضمار، يمكن القول بأن الحقيقة تبقى ضائعة إلى أن يأتي زمن ظهورها على سطح العلاقات التي تخص الأفراد أم المجتمعات.

في إطار العلاقات بين الأفراد قد لا يكون لضياع الحقيقة أثره البالغ في الإساءة إلى أحدهم، على عكس الأثر الذي يتركه مثل هذا الضياع من حيث علاقته باستمرار أو انقطاع الحوار بين الدول، وبذلك يزداد وضوحاً تأثير ضياع الحقيقة، لأن ما يصيب اثنين من أفراد هذا البلد أو ذاك غير ما يصيب مجموع الأفراد الذين يعيشون في رحابه.

الحوار، من هذه الناحية، مفيد أن يكون مسنده المنطق، وأن يكون النبع الذي يستقي منه المحاور العقل أولاً والموضوعية ثانياً هذا فضلاً عن مكونات الأخلاق والمثل العليا في تاريخ البشرية، وفي غير هذه الحالة تكون الصورة منقوصة، لأنها تعبر عن «أنا» الفرد لا عن «نحن» الجماعة، وبذلك لا تجد الحقيقة مكاناً لها بين المتحاورين أفراداً كانوا أم جماعات.

وفي الزمن الراهن، كما نرى، تزداد معادلة الحوار الذي يندرج تحت عنوان الحقيقة أين، وتزداد أهمية من حيث كونها مطلباً لخدمة الحقيقة، وخصوصاً في سياق العلاقات بين الدول، حيث كل منها يسعى إلى توظيف الحق إلى جانبه، وبذلك لابد أن تبقى الحقيقة غائبة بشكل أو بآخر، وتتضح هذه النقيصة في ظاهرة الادعاء بمن هو الأحق من سواه منطلقاً من نقطة امتلاكه القوة أو الثروة أو الموقع، ومع ضياع الحقيقة، يغيب الحق ذاته، وتبقى الكلمة الفصل، كما أشرت، تبقى حكماً للأقوى نفوذاً في العالم، وهذه هي مصيبة القرن الحادي والعشرين الذي بدأ بادعاء أنه سيكون قرناً أميركياً لا مفر من الاعتراف بذلك، بيد أن هذا الادعاء سقط في سياق التجربة كما شاهدنا منذ سنوات قليلة وإلى يومنا هذا، وسقط معه مفهوم الحوار المستند إلى القوة أو الثروة أو الموقع، لأنه فقد أحد أهم مكوناته وهو الصدق والموضوعية.

وهذا ما يذكرنا به الكاتب والمصلح وأحد مؤسسي الحركة الوطنية في مصر قاسم أمين «١٨٦٣– ١٩٠٨» عندما أشار إلى أن «كل حوار مفيد إذا كان الغرض منه إظهار الحق وخدمة الحقيقة». وهذا ما لا ولم يدركه أصحاب العقول المغلقة في الوقت الراهن ويصرون على أن تبقى عقولهم مغلقة إلى أمد غير محدود.

د. اسكندر لوقا

«فانية وتتبدد»... الإعلام السينمائي ودوره في إيصال الحقائق من سورية

نجدة أنزور: السينما السورية جزء من الذاكرة

| عامر فؤاد عامر
تصوير: طارق السعدوني

لا يتجسد الإرهاب بشخص ما، ولا يمكن بانتهاء حياة الشخص الخادم للإرهاب أن ينتهي الإرهاب بحدّ ذاته، كيف يمكن للإنسان أن يصبح سلعة تخدم الفكر الإرهابي؟ وأين يمكن للوعي الخاص بنا كسوريين توظيفه بطريقة ندافع به عن أنفسنا وعن الأجيال القادمة؟ أسئلة كثيرة تمحور حولها فيلم «فانية وتتبدد» في عرضه في دار الأوبرا السوريّة وفي مؤتمر الفيلم اللذين حصلا مؤخراً– برعاية وزارة الثقافة والمؤسسة العامة للسينما وبالتعاون مع شركة سيريتل وإذاعة نينار وشركة أنزور للإنتاج الفني– وفي جوانب كثيرة مثل مناقشة المشاهد والتفصيلات ودور المرأة والحالة التوثيقيّة لما جرى في المنطقة بين سورية والعراق ومنافسات الإرهابيين بين بعضهم وما صوره الفيلم من مشاهد وحول وجود الجيش العربي السوري، ومعاناة التصوير في الأمكنة التي اختيرت وفي الشخصيّات المنتقاة بين ممثلين وكومبارس، والعديد العديد من النقاط المهمّة كانت وإليكم شيئاً منها:

خير من يعبر أهل الأرض

مخرج فيلم «فانية وتتبدد» نجدة أنزور وفي انضمامه لمجموعة أسماء المخرجين السينمائيين السوريين الذين أخرجوا أفلاماً من إنتاج المؤسسة العامة للسينما تحدّث وأجاب عن نقاط عديدة ففي تسويق الفيلم ذكر: «نحاول تسويق الفيلم عبر ترجمته، فقد تمّ الترجمة لـ٩ لغات وسيوزع عالمياً، واليوم يحارب العالم داعش لأنه يمثل الفكر الإرهابي، ويشكل خطراً على الإنسانية جمعاء، وهذا ما سيجعل لفيلم «فانية وتتبدد» وسيلته للانتشار الأوسع، على الرغم من أن بعض الدول من الممكن أن تتحفظ على بعض اللقطات فيه. لكن بشكل عام الفيلم يستطيع السعي نحو العالميّة». وفي تصريح خاص لـ«الوطن» عن الحالة التوثيقيّة ومداها في هذا الفيلم وعن الفيلم الأميركي صاحب الصدارة عالميّاً، يجيب: «خير من يعبر عن الأزمة هم أهل أرضنا ومنطقتنا من كتاب، وصحفيين، وفنانين سوريين، وعلينا الانتباه إلى أن الفيلم الأميركي لا يعبّر عما حصل في أرضنا، هم سيستغلون الكثير من الأحداث لمصلحة التشويه، والاستثمار السيئ، ولمصلحتهم. واليوم ننتبه إلى أن السينما السورية هي جزء مهم من الذاكرة السورية وسعيد بنهضة الأفلام الحديثة والسينما القصيرة فهذا مهم لمتابعة طريقة تفكيرهم ودعمهم ومنحهم كل الإمكانات المتوافرة، لتحقيق ما يرون فهم شاهد عيان على ما يحصل. لا أحب المباشرة في الفيلم لكن هذا الفيلم لا بدّ من المباشرة فيه، فالحوادث التي قدمها موجودة بقوّة على مساحات واسعة من أراضينا، والسوري هو الوحيد الذي يستطيع التعبير عن هذه المأساة بشكل فني وأدبي».

الآمية والجهل الاجتماعي السبب

داعش الفكر أخطر من الفعل

الكاتبة «ديانا كمال الدين» التي قدّمت سيناريو الفيلم تحدّثت عن مجموعة كبيرة من النقاط ومنها اخترنا حول فكرة الإرهاب، فتقول: داعش الفكرة أخطر من داعش في أفعالها؛ فداعش تبرر أفعالها ووجودها من خلال النص القرآني والسنة النبويّة، وفي الفيلم نحاول التركيز على هذه الفكرة، وكيف يجتزئون النص، لتحويله لمصلحتهم، فهم لا يأخذون النص بالكامل، بل مقاطع منه، ويؤوّلونه، أو ربما يبعدونه عن سياقه التاريخي ليتناسب مع مصلحتهم في السعي وراء السلطة. نقطة الضعف لدى داعش هي ركضهم وراء الجنس والمال والسلطة وهذا ما تجسده شخصية الأمير الداعشي في الفيلم». أمّا عن المرأة السوريّة ودورها في الحلّ فتضيف: «تمكين المرأة السورية هو جزء كبير من الحلّ في وطننا وهذا ما عبرت عنه شخصيات نسائية في الفيلم وهناك نموذج في الفيلم لدينا عن امرأة تمتلك من الذكاء ما يكفي لمواجهة الأمير الداعشي وهي من واجهته فعلاً. فالمرأة تستطيع أن تحلّ الأمور إذا بادرت واستطاعت المطالبة بحقوقها من دون الانسياق وراء الرجل والمطالبة بحقها من ورائه.

أفلامنا تحمل حديث الأزمة

مدير المؤسسة العامة للسينما «محمد الأحمد» وفي حديث عن هذه التجربة وأهمية صناعة السينما في هذه المرحلة يشير: «السنوات الخمس التي مررنا فيها كان لا بد للمؤسسة العامة للسينما أن تغطي ما دار على أرضنا، فلا بدّ من وجود أجيال قادمة من حقها الاطلاع على ما حدث في سورية، وقد اتهمت السينما السورية سابقاً بالانغلاق على ذاتها، أمّا اليوم فأفلامنا تحمل حديثاً عن الأزمة، وتحاكي الواقع، ففي فيلم «فانية وتتبدد» نحاول تقديم الواقع، مع ملاحظة أنه لا يحمل من القسوة المنتشرة عبر مواقع الإنترنت إلا نسبة ضئيلة، فالفيلم ذهب لتوصيف نهج، ولتعرية فكر تكفيري، ولم يعد ضمن الإطار السوري بل يهدد دولاً كبيرة».

الفنان «فايز قزق» بطل الفيلم الذي جسّد فيه دور الأمير الداعشي «أبو الوليد» وبعد عودته من السفر من السويد وانضمامه الفوري للمؤتمر تحدّث عن مجموعة من الأفكار للمقارنة بين ما يحصل في الداخل السوري وما يصل من صور مزورة إلى أوروبا والعالم الخارجي وعن دور الإعلام في إيصال الحقائق والسينما التي لا بدّ من دورها القوي في ذلك، وأضاف أيضاً: «ستكون المأساة التي قدّمتها داعش في منطقتنا كنزاً مهماً لهوليوود الأميركيّة، وسنرى عبر عشرات السنوات كيف ستستخدم الأفلام الأميركيّة هذه المادّة بعد زوال المأساة عن أرضنا، فهناك استثمار لا إنساني سيكون». أمّا مشهد الدخول لمخدعه والتعامل مع الزوجة الفتاة الصغيرة فعلّق عليه: «مشهد المخدع كان صعباً جداً، فعلي إيقاف «نور» عن البكاء الذي كانت تقوم به بحُرقة، وليس تمثيلاً، وهذا من باب الإنسانية، وفي الوقت نفسه كـ«أبو الوليد» لا بدّ لها من البكاء بسببه لأن المشهد قاس ومؤلم، ولا يتقبله العقل ولا العاطفة. وهذا الموقف كان مؤلماً وصعباً جداً».

أوروبا والقرون الوسطى

وأيضاً من الأفكار التي تحدّث عنها: «قد يرى المشاهد في أوروبا أن الفيلم يجسد ما حصل في أوروبا في القرون الوسطى، فالأميّة والجهل وتغييب العلم والمرض الاجتماعي هي ما ولّد الداعشية، والفيلم سيلقى رواجه في الغرب، أمّا في أميركا فمن الصعب انتشاره لأن فيلماً كهذا لا يمكن عرضه بسهولة على حين في أوروبا من الممكن جداً بالتالي هناك رغبة في معرفة ما يحصل لدينا وسيكون للفيلم صدى كبير فلا رقابة أميركية على الإعلام».

في نهاية الفيلم حلقة مقصودة فقد أحكم طاقم العمل في فيلم «فانية وتتبدد» الخناق على الأمير الداعشي الذي يمثّل كلّ داعشي بفكره المتخلف فهو إن حقق جرائمه ونجا فسيكون معتزاً بإنجازاته وبمكاسبه في المال والنساء والسيطرة على الأراضي، وإن مات فشهادته ليست الشهادة الصوفيّة والوطنيّة بل هي معبر للحور العين، وبالتالي في نهاية الفيلم تمّ حرمان الداعشي من غايته في الأمرين فقد بقي حيّاً ولم ينل قدمي الفتاة تحرقاً وشوقاً لممارسة الجنس ولم يلق حتفه ليسير بقناعته التضليليّة التي تربى عليها.

هل تعود النُّخبُ المثقفة إلى رشدها؟

النخب لم ينتخبها أحد وإنما وصلت نتيجة زيفها ونفاقها

| محمد الحوراني

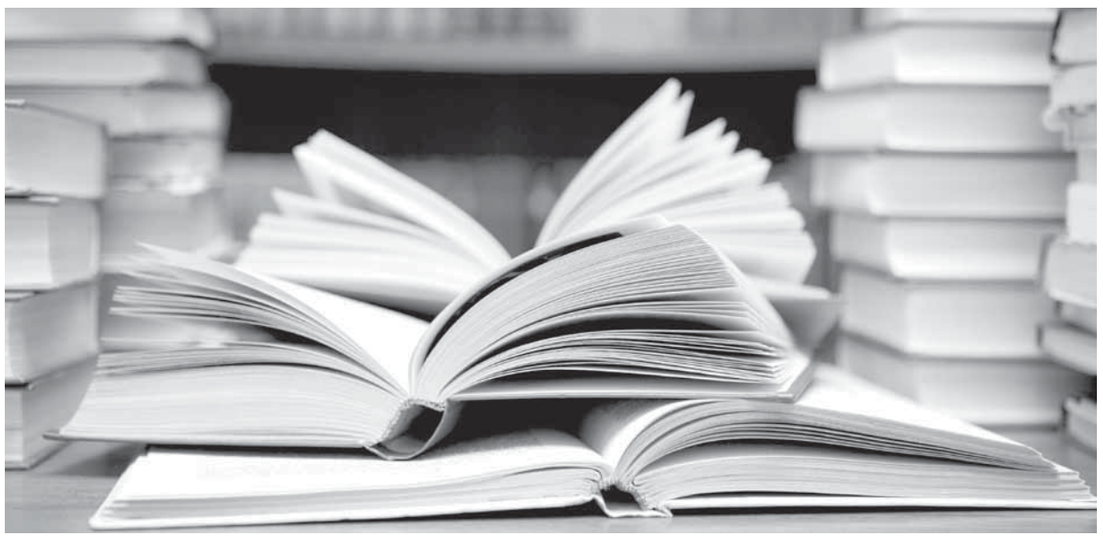

علي حرب

هل أخطأ علي حرب بحديثه عن وهم النخبة المثقفة عندما سعت لتنصيب نفسها لتكون وصيّة على الحرية والثورة، أو رسولاً للحقيقة والهداية وقائداً للدولة والمجتمع؟ ألم يكن مصيباً في دعوته لهم للتواضع والتمثّل بأخلاق العظماء، لأنهم ليسوا نخبة المجتمع أو صفوة الأمة، وإنما هم أصحاب مهنة كسائر الناس ولا أفضليّة لهم على سواهم؟ ألم يصل حال النخبة، ولاسيما المثقفة، إلى حدّ باتت أعجز فيه من أن تقوم بتنوير النّاس، لأنهّا هي من يحتاج إلى التنوير بنقد دورها وتفكيك خطابها المغرق في التعقيد والنرجسية؟ أليست النخب بأمسّ الحاجة لتفكيك الأوهام التي تستوطن عقولها حول الهوية والحرية والحداثة والحقيقة، فضلاً عن مفهوم النخبة نفسه، ولاسيما أن هذه الأوهام تشكل عوائق تَحُول دون إسهام المثقف، والمفكر على وجه التحديد، على نحو مثمر وفعّال، سواءً في تشكيل المشهد الفكري أو في تغيير الواقع الاجتماعي والثقافي؟ ما يطرحه علي حرب في «أوهام النخبة» من أسئلة مهمة وواقعية بأمسّ الحاجة إلى إجابات مقنعة، تكون بحجم ما طرحه، رغبة منه في حثّ المثقف على استعادة مكانته وأهميته فـ«المثقف أخفق إخفاقاً ذريعاً، حينما أوكل لنفسه مهمةً رسولية نضالية، أي عندما تبنى مهمة الدفاع عن الحريات وحقوق الناس، والقيم العامة والأخلاق، والهوية والأمة، وحين طالب بالوحدة، والعدالة الاجتماعية والاشتراكية، والديمقراطية، وقد ازدادت الأمور سوءاً بفضله، فلا الوحدة والاجتماع تحققا، بل تعمّقت التجزئة والقطرية، ولا يزال الظلم الاجتماعي والفقر والتهميش والاستبداد، بل اتسعت الفوارق الطبقية والهوة بين الأغنياء والفقراء، ما يعكس إخفاق المثقف، وعدم فهمه للواقع والطبيعة البشرية ومجرى الأحداث، وما أدى إلى شعوره بالخيبة واليأس والعزلة والغربة عن المجتمع، والهامشية.. فلم يعودوا طليعةً أو نخبةً، ولم تعد الجماهير مادةً بيدهم، وآلة لمشاريعهم وأفكارهم، حين اكتشفت هشاشتهم وفشلهم».

مسؤولية من؟

لقد حاول البعض إيهامنا بأن الحاكم هو أسُّ الفساد وسبب نكبات المجتمع ومعاناته، ومع أن الحاكم، كَبُرَ أم صَغُرَ، يتحمل جزءاً من المسؤولية عن رداءة الواقع ومأساوية الحال الذي يعيشها شعبه، إلا أن النُّخبَ، ولاسيما المثقفة، تحمل الجزء الأكبر من المسؤولية، وتتحمل الوِزْرَ الأعظم للحال الذي آلت إليه المجتمعات التي اعتقدت في يوم من الأيام أن هذه النُّخبَ هي التي تبصّرها بحقيقة الواقع والمخاطر المحدقة بها، وهي التي يجب أن تنقل معاناتها ورداءة حالها إلى الحاكم، ولاسيما أنه يفترض فيها، أن تكون صلة الوصل بين الحاكم وشعبه، وأن تكون المعبّرَ الحقيقي والصادق عن معاناة الأمة. ولكن هل كان المثقف العربي كذلك؟ وهل نقل للحاكم مرارة الواقع الذي يعيشه شعبه؟ أم تُراه عمل على تضليله وتعميته عن الواقع ليحقق هو المكاسب ويحوز على المنافع؟ مكرّساً بذلك حالة النخر والفساد المستشري في شتّى مناحي الحياة، رغبة منه في افتعال مشكلات مستقبلية يكون فيها هو المستفيد الأول والأكبر؟ صحيح أن الواقع السياسي العربي فاسد ومنخور حتى العظم، وصحيح أن الحكام والسلاطين والوزراء والأمراء الفاسدين، هم من عمل على إفساده وتقويض أركانه، إلا أن البطانة الفاسدة، ولاسيما المثقفة، ممن تعتبر نفسها المنظّرة والمفكّرة، هي من يتحمل المسؤولية الأكبر نتيجة نفاقها ودجلها، وتخليها عن كل ما هو أخلاقي وقيمي، وهي نُخبٌ لم تُنتخب من قبل أحد، وإنما وصلت إلى ما وصلت إليه نتيجة نفاقها وزيفها وانتهازيتها، وصنعت حولها هالات من الأوهام والخرافات والأساطير عن عبقريتها، لدرجة أنها، أوهمت البعضَ، أنها لم تقع في خطأ واحد طيلة تاريخها، رغم الهزائم والفشل واستمرار السقوط في الحفر، التي مازالت الأمة تعاني منها نتيجة نُخبها الفاسدة والمزيفة.

النخب المثقفة تحمل الجزء الأكبر من مسؤولية ما يجري

من النخب المنتفعة؟

وما نقصده هنا بالنخبة العربية المعنية بالتغيير هم الكتاب والشعراء والصحفيون وأساتذة الجامعات والمحامون والأطباء والمهندسون، وبشكل أوسع كل «المثقفين» والمفكرين وأهل العلم والمعرفة من المهتمين بقضية التغيير. إن من أولويات النخبة المثقفة في مجتمع ما صناعة الأفكار، وحراسة المكتسبات من الضياع، ومحاربة الفساد، والدفاع عن المصلحة العامة للناس، وكشف الأخطار المحدقة بالأوطان. وفي حالتنا العربية يحتاج المجتمع إلى دور حقيقي للنخبة المثقفة للمساعدة في الخروج من حالة التخلف والاستبداد، وتحقيق مجتمع العدالة والديمقراطية وحرية الرأي والتعبير والمساواة. كما أن الدور الإستراتيجي، الذي ينبغي أن تقوم به النخبة في مجتمعنا، هو خلق الوعي، وتعميم المعرفة في الوسط الاجتماعي، لأنه لا يمكن للمجتمع أن يمارس دوره، ويقوم بواجباته، ويتجاوز عقباته، وينتصر على مشاكله إلا بالوعي، فهو البوابة الحيوية لكل ذلك. وإذا كانت النخب المثقفة التي تشكلت منذ نهاية القرن التاسع عشر، قد اتُهمت، من البعض، بالقنوط واليأس والخجل من تاريخها وعدم الجرأة على مساءلته، بل التخاذل عن مقارعة الاستبداد الفكري والأصولي ومواجهة الموجات التكفيرية، فبماذا يمكننا وصف نُخبنا الثقافية في الوقت الراهن، وهي التي أخلت، أو كادت، الساحة الثقافية من أي فعل مؤثر، وعملت على قتل الذوق والفكر، أو أفسدته على أقل تقدير؟ كما أنها عمدت إلى رعاية الخوف وإغراق المجتمع فيه، ورمت بـ«مستقبل البشر» إلى زوايا العتمة والتداعي. هذا إضافة إلى تخليها عن مسارها ودورها الحقيقي في عملية الإصلاح والنهوض بالمجتمع؛ فأُصيب مَنشأ الصدق فيها، ومنبعُ التفردِ والثقة من قلوبها بعامِل التماطل والتراخي؛ فاستقر الانحلال والتفسُّخ والإفلاس فيها، سواء في المجال المادي أو العمَلي أو الأخلاقي. كما أن نُخبنا لم تحاولِ الخروج من قفص النرجسية الفكرية بكل ما يحمله من تسطيح في قراءة الواقع، ومن انطواء غير مبرّر على التجربة الذاتية، ومن إشكالات التعصب الأعمى للأفكار حيناً ولأشياء أخرى أحياناً كثيرة.

لم يحرك ساكناً!

وفي ظل حالة الاحتقان الشديد التي يعرفها العالم العربي اليوم، نلاحظ أن المثقف العربي لم يحرك ساكناً إزاء كل هذا الخراب، كما أن معظمهم أخفق في إخراج نفسه ومحيطه من تبعات الاستقطاب الإيديولوجي والطائفي، وكثيراً ما غاب الحس الوطني والإنساني أيضاً عن هذه النخب في خطابها مع الناس، وهي التي صنعها الإعلام الموجه في غفلة من الزمن لتشهرَ بعد ذلك أحقادها العمياء وخلفياتها المشبوهة في وجوه الملايين المكلومة من أبناء أمتها. هذا فضلاً عن أن النخب العربية لا تمثل كتلة متماسكة، ولا تعكس مفهوماً موحّداً يضمُّ مجموعة من السياسيين والناشطين والنقاد والحقوقيين والمثقفين المنضوين في طبقة اجتماعية مستقلة عن بقية الطبقات، وإنما هي شريحة عريضة مترامية الأطراف، وتتميز بالتنافر وتمثل مصالح متضاربة لفئات طبقية متصارعة، وثمة صراعات، قد تكون دموية أحياناً، بين نخب تقليدية وأخرى تحديثية، وبين انتيلجنسيا مدينية وشريحة ريفية مثقفة، وبين صفوة دينية تراثية وطليعة سياسية علمانية. إننا، مع الأسف، أمام نخبٍ تسعى إلى تأييد التخلف الاجتماعي وتأبيده، وتجنيد التوتر السياسي وتفعيله، وتوطيد التأخر الاقتصادي وتمكينه، وتجميد الحراك الثقافي وتدميره، وتخليد السكون المعرفي وتأصيله، وتسييد الجهل المعرفي وتعميقه. أنها نخبة حسمت أمرها واتخذت تدابيرها حيال الشرائح المثقفة، والفئات المتعلمة، من أجل تهميش دورها رغم ضعفه، وتقليص نفوذها رغم هزالته، وتحجيم تأثيرها رغم ضحالته. أن ركون المثقف واستسلامه للواقع من دون العمل على تغييره، أو تورط بعض النخب في ماكينة الفساد، يعتبر من أكثر الأمراض شيوعاً، وهو الأخطر على الإطلاق، لأنه يعطي المبرر لعامة الناس لسلوك الطريق نفسه، مادامت نخبهم، والمثال الأعلى لهم قد باع ثقافته وعلمه ومعرفته مقابل بعض الامتيازات، أو بعض المنح والهدايا، أو مقابل منصب أو راتب.

التحول عن المبادئ الأصيلة

ويؤكد عبدالإله بلقزيز أن هناك مجموعة من «النخبة المثقفة» قد تحولت عن مبادئها الأصيلة لجعل الثقافة متوائمة مع حالة الفساد العام، سواء السياسي أو الإداري أو الاجتماعي• وتهدف هذه المليشيات المثقفة إلى تحويل مسار العمل الثقافي الملتزم وتطويعه، ليكون الفعل الثقافي بعيداً عن الأهداف والأسس القويمة، رغبة في احتوائه وتلويثه، تمهيداً لخلق مليشيات ثقافية فاسدة، بعد أن تتلاشى النخب وتصبح هزيلة فارغة غير قادرة على القيام بأي فعل ثقافي أو معرفي مؤثر. إننا، مع الأسف، أمام نُخب انتهازية تلهث وراء مصلحتها الخاصة بعيداً عن المصلحة العامة للأمة، حتى وإن أكلت النار أهلها، نخبةٍ سرعان ما تتخلى عن شعاراتها وتنظيراتها التي نخرت عقولنا وأفسدت أفكارنا فيها، نُخب سرعان ما يخلع فيها العلماني قبعته الثقافية ويلبس بدلاً منها عمامته الطائفية ليصطّف في خندق أسلافه الإرهابيين التكفيريين، بعدما تذكر، فجأة، أصوله اللاهوتية دون سابق إنذار. ولعلّ هذا ما أفقد النُّخَبَ خصوصيتها ومكانتها عند الناس وعند قاعدتها الشعبية، ذلك أن هذه القاعدة الشعبية اعتقدت أنه لا يمكن لنخبة مثقّفة أن تشحذ الحلول من رجل السّياسة ولا من غيره، ولا من الشّعب الذي تدّعي أنها «تفكّر» نيابة عنه، فالقاعدة الشعبية والجماهيرية ترى أن المثقّف هو «حلاّل مشاكل»، كما يقول الطّاهر لبيب. ووظيفة النّخبة المثقّفة الحقيقيّة هي السّهر على أن تظلّ الرّوح النّقديّة حيّة وعلى استعداد دائم لنقد السّلطة والمجتمع. والنخب المثقفة لا تستند إلى مركزها السّياسي أو الاجتماعيّ، بقدر استنادها إلى حسّها النقدي ورهافتها المعرفية. إننا بأمسّ الحاجة لعودة النخب الثقافية والمعرفية إلى رشدها، لتمارس دَوْرها في التوعية والمبادرة والتوجيه وتتخلى عن دور المتفرج، بل المشارك أحياناً، في المأساة والمعاناة التي تتعرض لها أمتها وتكتفي بنفخ بطونها وجيوبها.